الفلسفة والفضاء العمومي من إيمانويل كانط إلى مارتن هايدغر وحنا أرنت

Philisophy and public space From E. Kant to M. Heidegger and H. Arendt

الأستاذ: رابح خمليش
جامعة عبد الحميد مهري 2 قسنطينة
rabah.khemliche@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2017/12/18 تاريخ القبول: 2019/02/08

ملخص:

نقترح في هذا المقال التفكير في العلاقة بين الفلسفة والسياسة في الفضاء العمومي، حيث يتجلى التعدد، ودور نشاطات الفكر في الحياة السياسية. فمنذ اليونان، سمح الفضاء العمومي بظهور حياة سياسية ديمقراطية. بيد أنه منذ أفلاطون وبواسطة فلسفته صادر الحرية، التي كانت بمثابة قلب النشاط السياسي في المدينة الديمقراطية، وذلك من أجل فكر منعزل عن العالم.

مع كانط تظهر الفلسفة مرة أخرى في الفضاء العمومي. ففي ثلاثيته النقدية، يحدد دور الفكر، والنقد والحكم، حيث دور الذهنية الموسعة. ومع هايدغر، كقارئ لكانط يسجل عودة الفلسفة إلى الفضاء العمومي، من خلال اقتراح منهجه المنقذ أمام دور التقنية الحديثة، بعرضه لمعالجة الأسئلة الميتافيزيقية في علاقتها مع حياتنا، بواسطة تحليل منهجي لعلاقتنا مع مسألة الوجود ومع العالم. وكانت حنا أرنت مدفوعة بظهور النظام الشمولي وتفاهة الشر، حاولت بواسطة قراءتها للنقد الثالث لكانط، إدخال نشاطات التفكير العمل والشغل في الفضاء العمومي.

توصلت حنا أرنت إلى أن الحياة السياسية هي أساس حياة البشر، حيث يتواجد الناس في تعددهم. ولن يتحقق ذلك إلا بالفعل action، هذا الأخير يكون مشروطا بحضور التفكير وغيابه في الفضاء العام. ومنها تحدد الأنظمة، كانت ديمقراطية، أو أنظمة شمولية تهدد وجود البشر، في غياب التفكير والفعل، أو أنظمة ديمقراطية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوجودهما.

Résumé

Nous proposons dans cet article une réflexion sur la relation hilosophie et politique dans l'espace publique, ou se manifeste la uralité, et le rôle des activités de la pensée dans la vie politique.

Depuis les grecques, l'espace publique a permis l'émergence d'une olitique démocratique. Néanmoins, Platon et par sa philosophie a nfisquait la liberté qui était au cœur de l'action politique dans la cité mocratique, pour une pensée séparée du monde.

Avec Kant se manifeste pour une autre fois, la philosophie dans espace publique. Dans sa trilogie de la critique, il détermine le rôle nsée, de la critique et du jugement, d'où le rôle de la pensée élargie.

Heidegger, comme lecteur de Kant, marquait le retour de la hilosophie dans l'espace publique, en proposant sa méthode de salut vant le rôle de la technique moderne, en invitant à traiter les questions étaphysiques en relation avec notre condition, par une analyse éthodique de notre rapport à la question de l'être et au monde.

Hannah Arendt poussée par l'avènement du système totalitaire et la nalité du mal, tente par la lecture de la troisième critique de Kant intégrer les activités de la pensée, œuvre, travail, action dans l'espace blique.

H. Arendt arrive à la conclusion que la vie politique est la base de la e des hommes, ou l'existence des gens dans leur pluralité. Tout cela se ncrétise qu'avec l'action conditionnée par la présence de la pensée ns l'espace publique. Cela va déterminer la nature du régime olitique, qu'il soit démocratique, ou totalitaire dans l''absence de la nsée est de l'action

المؤلف المرسل: رابح خمليشrabah.khemliche@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

لقد كانت لأعمال إيمانويل كانط أهمية عظيمة في إعادة الفلسفة إلى الوجود الإنساني، بعدما كانت قد هجرته، منذ أفلاطون وطيلة المرحلة الكلاسيكية. والفضل يعود إلى كانط الذي أدخل الأفكار التنويرية إلى ألمانيا نظرا لقيمته الفكرية والفلسفية وتأثره بأفكار الثورة الفرنسية. ما ساعد ذلك على انتشارها، من خلال أعماله النقدية التي دشنت مرحلة جديدة من مراحل الفلسفة، بالإضافة إلى تأثره بالثورة العلمية المتمثلة في فيزياء إسحاق نيوتن، وتأثره بشك دافيد هيوم الذي أيقظه من سباته الدوغماتي. فمنذ بداية العصر الحديث، وبداية العقلانية الحديثة في أوروبا، وجه العلماءُ العقلَ نحو قراءة الطبيعة، كما استمر الفلاسفة في نسيان سؤال الوجود. ومع كانط سيكون المنعرج الكبير الذي ستتخذه الفلسفة، عندما أراد إعادة الفلسفة إلى الفضاء العمومي.

لم يكن كانط يتحدث عن السياسة لأسباب شخصية، يمكن إرجاعها إلى علاقاته بملك بروسيا فريدريك العظيم وقناعاته الفكرية، من حيث إنه كان يرفض فكرة الثورة في البلاد الألمانية، رغم تأييده العلني للثورة الفرنسية وتقدير فلاسفتها، خاصة جان جاك روسو الذي علمه احترام الإنسان العادي. كما لقب كانط بفيلسوف الثورة الفرنسية، وفقا للأفكار التي قامت عليها الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية، ومطابقتها لروح فلسفة كانط، التي كان ينادي من خلالها بحرية الإنسان واستقلال الفرد عن السلطة.

لم يكتشف كانط السياسي، الذي كان متخفيا في مؤلفاته ورسائله المختلفة، إلا بعد مدة زمنية طويلة. لقد اكتشفه المهتمون بالسياسة لاحقا في كتاب الدين في حدود العقل، وكتاب العناصر الميتافيزيقية للحق، وما هي الأنوار؟ وعلى خلاف مارتن هايدغر الذي قرأ كانط انطلاقا من "نقد العقل المحض"، فإن كارل ياسبرس اكتشف كانط من خلال كتبه التي تهدف إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحقيق المواطنة والعالمية والإنسانية. وبفضل حنا أرنت نكتشف كانط السياسي في كتابه نقد ملكة الحكم. وبالرغم من أن الفكرة الأساسية في نقد العقل النظري وهي الحكم والقدرة على الحكم، فإن أرنت خالفت أستاذها هايدغر، وبحثت عن كانط السياسي حيثما لم يهتم بذلك أحد من الفلاسفة من قبل.

ولقد كانت الغاية من وراء مؤلف نقد العقل النظري متمثلة في كيفية تطابق الأفكار المحضة مع الموضوعات الحسية. ولأن التجربة ليست قضية الحساسية فحسب بل تتدخل فيها ملكة الفهم، والفهم ما هو إلا القدرة على الحكم. في هذا المجال يقول كانط: "يمكننا أن نُرْجِع جميع أفعال الفهم إلى أحكام بحيث يمكن تصور الفهم بصفة عامة بمثابة القدرة على الحكم، لأنها، حسب ما قيل أعلاه، القدرة على التفكير. والحال أن التفكير هو المعرفة بالمفاهيم، وهذه بوصفها محمولات لأحكام ممكنة على صلة بتصور لموضوع لم يزل غير متعين".[1]

لا يعتبر كانط، عادة، فيلسوفا سياسيا معروفا، ولم يعطه الفكر السياسي شرف الفيلسوف السياسي، ويتجاهله مؤرخو الفكر السياسي. غير أنه لا يصعب اكتشاف الأسباب وراء هذا الإغفال وسوء الفهم. إذ أن مؤرخي الفلسفة، ومن بينهم المتخصصين في كانط أنفسهم، أغفلوا كتاباته السياسية، لأن فلسفته التي وصلت إلى ثلاث دراسات نقدية، استحوذت كليا على الاهتمام. ولم ينل من مؤرخي الفكر السياسي اهتماما يذكر، ذلك أنه لم يكتب عملا متميزا في السياسة. ولم يلق كتابه، العناصر الميتافيزيقية للحق، الاهتمام إلا من طرف فلاسفة القانون. ولهذا لم تُفْهَم فلسفة كانط سياسيا، ولم يُفْهَم كانط كما يجب. بحيث يرى شوبنهاور أن الإنسان يبقى طفلا في معرفته إلى أن يفهم كانط. ولكي يمكن للفلاسفة اكتشاف ما هو خفي في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسفة كانط، بمعنى فهم كانط السياسي، يتطلب ذلك، حسب هايدغر، أن نفهم كانط أكثر مما فهم هو، وهذا ليس بالسهل.

لقد كانت الغاية المشتركة بين مارتن هايدغر وتلميذته حنا أرنت، عند قراءتهما لكانط، هي إعادة التفكير إلى الوجود، باعتبار أن كانط هو أول من أعاد الفلسفة إلى الوجود الإنساني عن طريق إعادة تأسيس الميتافيزيقا كعلم. فإذا كان هايدغر يحمل هَمّ فهم الوجود من خلال إحياء سؤال الوجود، فإن هم حنا أرنت هو إعادة التفكير إلى الفضاء السياسي.

ليس من الصعب معرفة الظروف التي ساهمت في تكوين شخصية كانط السياسي في القرن الثامن عشر. كان ظهور أفكار التنوير السياسية والاجتماعية والعلمية قد مهد لكل الثورات التي تلت ذلك. ففي هذا المجال يقول ويل ديورانت في كتابه قصة الحضارة: «لعل كانط ما كان ليظهر قط لولا وجود فريدريك الأكبر. ذلك أن كتابيه نقد العقل الخالص و"الدين في حدود العقل وحده" كانت قد يسّرت صدورهما شكوكية فردريك وتسامحه الديني؛ فلم ينقَضِ على موت فريدريك عامان حتى أخرجت الحكومة البروسية كانط. كان كانط كفريدريك ربيباً لحركة التنوير، وقد تشبث بولائه للعقل حتى النهاية-رغم كل ذبذبته الاستراتيجية. ولكنه أيضا، كروسو، كان جزءاً من الحركة الرومانسية، مكافحاً للتوفيق بين العقل والوجدان، بين الفلسفة والدين، بين الفضيلة والثورة. هجّن النزعة التقوية بعقلانية زمانه، واستوعب هرطقات جماعة الفلاسفة. تأثر بكتاب إميل لروسو، وورث سيكولوجية لوك وليبنتز وباركلي وهيوم الدقيقة، التي استخدمها لينقذ العلم بفضل هيوم، وينقذ الدين بفضل فولتير. وقد رتب حياته بانتظام بورجوازي، ورحب بالثورة الفرنسية. وإذ عاش منفرداً في بروسيا الشرقية، فإنه لخص كل تيارات عصره العقلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحسب ويل ديورانت في كتابه قصة الفلسفة: فقد "هز كانط العالم وأيقظه من نومه العقائدي في عام 1781 م بعد نشر كتابه نقد العقل الخالص. ولم تكن فلسفة شوبنهور ونظرية التطور وفلسفة نيتشه سوى تطور سطحي يتدفق تحته تيار فلسفة كانط القوي الثابت أشد عمقا واتساعا. ولا تزال فلسفة كانط حتى يومنا هذا أساسا لكل فلسفة أخرى"[2].

من جهة ثانية فإن ثلاثيته النقدية الضخمة غطت على أعماله السياسية التي كانت أقل قيمة ووزنا. لذلك جرى الترويج إلى أن كانط لم يكتب شيئا عن السياسة. لقد كان الهدف من ثلاثية كانط فهم الحرية والدفاع عنها. فإذا كان نقد العقل النظري يجعل الحرية ممكنة، فإن نقد العقل العملي يحتاج إلى الحرية، أما نقد ملكة الحكم فيظهر الحرية متجانسة مع الوعي الذي يحكم ويقيّم.

هذه الأرضية التي حددها كانط، بثلاثيته النقدية، مكنت حنا أرنت من نقل الحرية إلى المجال السياسي: بحيث ترى أن تطبيق الحرية لا يكون فحسب في المجال السياسي بل أيضا في الحياة واستمرارية وجود الإنسانية. [3]

مَثَّل كانط منعرجا في تاريخ الفلسفة. فمعه أصبحت السياسة مشكلة، لأن الأخلاق والفلسفة لا يسمحان بتحاشي هذا السؤال. لهذا لا تكتمل الأخلاق ولا الفلسفة ولا تحققان غايتهما النهائية، ولا قيمة لهما، إلا إذا تمكنتا من تقديم إجابات تُفْرَض على الفيلسوف حول مشكلة السياسة. فليس التفكير في السياسة هو الذي يحدد الفلسفة الكانطية، كما أن هذه الأخيرة لا تقود إلى المشاكل السياسية، بل إلى مشكل السياسة. فما هي قراءات هايدغر وأرنت لكانط؟ وماذا وجدا فيه؟ وكيف مكن ذلك أرنت من دراسة الحدث؟ كيف جاء هايدغر بكانط لقراءة الوجود؟ وكيف اكتشفت أرنت كانط السياسي؟ وكيف جعلت من الفضاء العام هو المكان الطبيعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للفيلسوف؟ وكيف أن وظيفة التفكير لا معنى لها إلا في الحياة السياسة، حيث خطر الأنظمة الشمولية يهدد وجود البشر؟

تعلُّم الفلسفة من كانط إلى مارتن هايدغر

لم يقرأ هايدغر فلسفة كانط مثل ما قرأها مؤرخو الفلسفة. هم نقلوا تراث كانط للأجيال الحاضرة والقادمة. لقد فتح هايدغر حوارا مع كانط حول فلسفته، وغايته أن يفهمه أكثر مما فهم كانط نفسه. هنا تصبح قراءة هايدغر متميزة، بما تثيره من ردود أفعال لدى المفكرين وخاصة قُراء كانط. ولم يكن من السهل قبول الحوار وما ينتج عنه، من طرف الغير. لذلك اعتبر أن حضور طرف ثالث للحوار، وضعية غير مريحة دائما، بقدر عدم تمكنه من أن يكون طرفا في ذلك. فهو مطالب فقط بتسجيل الأقوال؛ مرة يكون مع موقف أحد المتحاورين، ومرة مع الآخر. ومن هنا يأتيه الانطباع بأن النقاش يدور حول موضوع واحد. لكن مع مرور الوقت ينتج، عن ذلك، الغموض، بحكم أن إدراكه أن كلام الأول لا يُسْمَع إلا عند صمت الآخر. وعند تقدير الصمت، فالكلام هو الذي يدعم الحوار. يبقى التساؤل حول ما إذا كان المتحاوران لهما قياس مشترك آخر غير هذه اللغة المستعملة التي تفصل بينهما. فيصبح استماع الطرف الثالث توقفا للحوار باسم العودة إلى الكلمة.

يقول هايدغر: "دائما ما تثير اعتباطية تأويلاتي القلق لدى الغير الذين يحاولون فتح حوار فكري بين المفكرين، متعرضين لانتقادات مؤرخي الفلسفة. وهكذا حوار إنما يخضع، بالرغم من ذلك، لقواعد غير مناهج فلسفة التاريخ، ولمهمة مختلفة. ولهذا تكون قواعد الحوار معرَّضة للنقد، ويكمن هنا الخطر الأكبر للفشل وأكثر مخاطر الخطأ"[4]. يشير هايدغر إلى خصوصيات قراءاته للفلسفة وتاريخها وكيف تعامل مع الفلاسفة لتحقيق غاية لم يقصدها غيره من الفلاسفة، لذلك كانت تأويلاته تثير الجدل والنقاش، وبصفة خاصة، قراءته لفلسفة كانط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيكون لمارتن هايدغر موعد مع فلسفة كانط، ساعد من خلال ذلك تلامذته على إعادة الفلسفة إلى الفضاء العمومي وخاصة تأمل السياسة. فكيف قرأ مارتن هايدغر كانط؟ وماذا وجد عنده ما لم يجده عند غيره من الفلاسفة؟

مَثَّل كانط بالنسبة لهايدغر لحظة أساسية في تاريخ الممارسة الفلسفية، وذلك من خلال الموضوعات التي عالجها، ونوع الأسئلة التي طرحها، وكيفية التفلسف التي مارسها. كان التفكير نحو الوجود، بعقل جديد، يحصل عليه بعد عمليات النقد والبناء. وهنا يكمن عمل كانط وغايته أنه كان يريد تأسيس منهج يمكنه من معرفة الوجود الإنساني، لا تأسيس مادة فلسفية تحتوي نظريات فلسفية لفهم الكون كما فعل الفلاسفة في المراحل التي سبقته. إن اهتمام هايدغر بكانط، وقراءته له، لها ما يميزها عن قراءته لباقي الفلاسفة الذين خصهم بالقراءة. كان اهتمامه متميزا، واعتبره لحظة أساسية في تاريخ الممارسة الفلسفية. خاصة وأنه يمثل، في نظره، قمة في تاريخ الميتافيزيقا. سيكون كانط بفلسفته الجديدة، المنعرج الذي يتبعه العقل في تأمل الوجود من بعده. يقول هايدغر: "مع كانط تحققت قفزة نوعية في النقاش الذي شهده تاريخ الفلسفة حول مسألة الوجود من جهة، ومن جهة ثانية، كون هذه القفزة قد تولدت عن تلك الأمانة التي نجدها عند كانط في علاقته بالتراث الفلسفي، الأمانة التي تحققت معها آفاق جديدة كانت حافزا بالنسبة لنا للتأمل الفلسفي"[5].

كان اهتمام هايدغر بكانط قد تم في مرحلة مبكرة من حياته الفكرية، وصاحبه هذا الاهتمام عبر مراحل تطور فكره الفلسفي، بداية مع نشره مقال سنة 1912 تحت عنوان "مشكل الواقعية في الفلسفة الحديثة"، وهو أول نص حول كانط يتعلق بفلسفته النقدية، وامتد اهتمامه بكانط حتى الستينات، حيث صدرت له رسالة سنة 1962 عنونها "أطروحة كانط حول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجود". وكذلك تم جمع العديد من الدروس والمحاضرات، تم نشرها في مؤلفات سواء في حياة هايدغر أو بعد وفاته.

اهتم هايدغر بفلسفة كانط مركزا فكره، بصفة خاصة، على قراءته لنقد العقل الخالص. وظهر هذا الاهتمام في كتابه "تأويل فينومينولوجي لنقد العقل الخالص لكانط"، وهو عبارة عن مجموعة من الدروس ألقاها هايدغر حول كانط بجامعة ماربورغ، وتكملة لكتابه "المشاكل الأساسية للفينومينولوجيا"، وهي كذلك دروس ألقاها بنفس الجامعة في سنة 1927. ونشرها سنة 1975. خصص جزءا منها لعرض وتأويل أطروحة كانط حول الوجود.[6]

إذن يمكننا القول إن هايدغر اعتمد على كانط لإعادة الاعتبار للميتافيزيقا، على أساس تمكنه من إحياء السؤال مع القبلي، بمعنى مع سؤال الكون. ولم يرفض هايدغر تعريف الميتافيزيقا كفلسفة أولى، بشرط أن تكون قابلة للفهم. كان مؤلف "الكائن والزمن" ينادي بالقبلية، كمستوى نظري وحيد يكون مطابقا مع مهمة الفلسفة[7].

هناك ثلاثة اهتمامات أساسية تبدو مشتركة بين كانط وهايدغر. لقد تساءلا حول فكرة الفلسفة، وانشغلا بإعادة بناء الميتافيزيقا، وحاولا تأمل الفناء La finitude مع الملاحظة أن كل منهما تعامل مع هذه القضايا الثلاث بطريقة مختلفة. ففي بداية قراءة هايدغر لكانط أكد أن مهمته هي فهم كل فلسفة كانط وإظهار الوحدة الخفية في فلسفته. ولكنه جعل من الجزء الأول من نقد العقل الخالص المرجع الأول لعمله الكبير –النقد-كمحاولة لتأسيس الميتافيزيقا. إن قراءة هايدغر لفلسفة كانط بقيت أسيرة نقد العقل الخالص، لذلك لم يتقبل التمييز الكانطي بين النظري والتطبيق، رغم أن هذا يقدم مدخلا للمثالية المتعالية كمحاولة جديدة لتأسيس الميتافيزيقا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا كان هايدغر في مؤلفه "كانط ومشكلة الميتافيزيقا" يقترح تجاوز كانط من خلال التعمق في فلسفته، فهو يريد أن يستخرج، من النقد الكانطي، العناصر التي تمكن من تأسيس الميتافيزيقا، ويتطلع إلى ملء الهوة التي حالت دون إعطاء إمكانية لتحقيق هذا المشروع بالنسبة لكانط، بمعنى غياب بحث خاص حول ذاتية الأنا وتشوشه في الزمان.

بحث هايدغر في كتابه "كانط ومشكلة الميتافيزيقا" عن الوسائل النظرية التي عرضها كانط لتخليص القبلي من مكوناته الأصلية. أراد أن يبين أن القبلي لا يظهر إلا عند عملية معرفة الوجود. فالقبلي نموذج لتعالي "الدزاين" الذي ينفتح على الموجود بفضل التخطيطية المتعالية.

لقد حاول هايدغر إبراز الأسس الميتافيزيقية للحداثة في الفكر الغربي الحديث الذي سادته التقنية والتي هي قمة نسيان الوجود، بتوجيه العقل إلى دراسة الطبيعة بواسطة مناهج علمية اقتضت اختراع الوسائل التقنية لتقوية فعالية العقل وتمكين الإنسان من التفاعل والسيطرة على الطبيعة متناسيا وجوده. ولذلك اعتبر كانط مؤسس ورائد الحداثة الفلسفية. إنه يربطه بالعصر الحديث من حيث هو عصر تميز بنسيان الوجود لصالح الكائن، وذلك لأن كانط نادى إلى إعادة الاعتبار للفكر التأملي ولكن من خلال الاهتمام بالإنسان في مستواه الميتافيزيقي. لقد وجد فيه هايدغر المفكر الذي اكتشف هروب الفيلسوف من الوجود الإنساني الحقيقي منذ أفلاطون إلى التفكير العقلاني الفارغ كما يصف، ذلك، الوضعيون، ثم هروب علماء العصر الحديث من الوجود الإنساني وتوجيه العقل إلى الطبيعة عن طريق تأسيس عقلانية علمية جسدتها العلوم الحديثة، التي نسيت سؤال الكون.

عمل هايدغر على تفسير كتاب كانط نقد العقل الخالص باعتباره تأسيسا صريحا للميتافيزيقا، وبالضبط الميتافيزيقا الخاصة. لأنها في نظره هي الغاية الأخيرة للميتافيزيقا، وذلك لأنها تسعى إلى إنشاء معرفة متعلقة بالكائن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول هايدغر: "إن الغاية من هذا الدرس هي الوصول إلى فهم فلسفي لنقد العقل الخالص لكانط، أي أن نتعلم التفلسف...إن فهم كانط، بكيفية جيدة، يعني أن نفهمه أكثر مما فهم هو نفسه...إن تأويلنا ينصَبُّ على مؤلف كانط الذي يشكل مركز عمله الفلسفي ... يجب علينا أن نفهم الإشكالات الأساسية لعمله الفلسفي، أي أن نتعلم التفلسف"[8].

إن تعلم الفلسفة يبدأ من فهم كانط، لذلك يذكر هايدغر قول كانط: "جئتُ بكتاباتي متقدما بقرن من الزمان. ولن تفهم هذه الكتابات كما يجب إلا بعد مائة سنة. آنذاك، سيُشْرَع من جديد في تلقي كتبي ودراستها"[9].

إن ما يعبر عنه كانط من خلال هذا القول هو الفهم الحي الذي كان لديه عن الكيفية التي بها تتحقق الفلسفة وينتشر تأثيرها، لأن الفلسفة تنتمي إلى المساعي الإنسانية الأكثر أصالة. يتبين من خلال القول بأن غاية هايدغر من قراءته نقد العقل الخالص لكانط هي محاولة فهمه له بشكل جيد، فهما أكثر مما فهمه كانط نفسه. إن فهم كانط بكيفية جيدة حسب هايدغر يعني السعي إلى بلوغ ما أراد كانط قوله، لكن ليس من أجل الوقوف عند أوصافه بل العودة إلى الأسس الأصيلة لما يريد قوله.

في نقد العقل النظري ينقل كانط الموجود إلى ما يظهر لنا، لذلك يتناسى الكائن. على خلاف من ذلك يقوم هايدغر بواسطة استكمال الفرق الوجودي بالتقدم من الكائن بذاته ومنه إلى الموجود. لكن هذا الأخير يبقى سجينا لكثير من التغيرات التاريخية للكائن. فعلى العكس من ذلك يمكن التعرف على الكائن إذا تمكنا من تجاوز هذه العقبات التاريخية. رغم ذلك لم يتمكن هايدغر من الولوج إلى أعماق الكائن التاريخية، لأنه لم يكتشف في الزمان المورث المختفي والباقي الذي يظهر أمامه.

من خلال محاولة هايدغر تأويله لنقد العقل النظري، وبواسطة توظيفه لفكر كانط أراد أن يقترح فكرا جديدا خاصا به. وبحكم أن الأنثروبولوجيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكانطية تؤسس لعلاقة جديدة بين الذات والموضوع، التي شكلتها الثورة الكوبرنيقية، كما ادعى كانط، فإن هايدغر لم يتقبل تلك العلاقة الجديدة في هكذا ثورة، ويظهر ذلك من أن أنثروبولوجيا كانط، هي في نفس الوقت، تجريبية ومتعالية. وفي الأخير لم يُنْهِ هايدغر أنثروبولوجيا كانط بل قام بتعويضها. لهذا يبقى لدى الفيلسوفين همٌّ مشترك هو فهم الإنسان. وبحكم أن دراسة المقتضيات النظرية الكونية، وعلاقة الشخص بالغاية، واستقلالية الإرادة، فقد أبان البحث عن إشكالية الكائن حيث يكون الإنسان هو المفتاح. هذا التحليل يقرب هايدغر من قراءة كانط، مع تأكيده على أن حقيقة الإنسان ضرورية لمعرفة حقيقة الكائن.

حسب هايدغر، فغاية نقد العقل الخالص، هي إضاءة جديدة على الفلسفة السابقة منذ أفلاطون، ونقطة انطلاق لإشكالية فلسفية جديدة للعصور المقبلة. إن فهم النص الكانطي يتطلب الاستئناس به. بحيث يرى كانط أنه لا أحد يستطيع أن يقدم معرفة إلا إذا كانت له عليها فكرة أساسية، لكنه يكون من النادر أن يتطابق التعريف الذي يعطيه لهذه المعرفة في بداية الأمر، لأنها تكون في الذهن كالبرعم بينما كل أجزائه تكون لا تزال مختفية.

يمكننا أن نفهم أن غاية هايدجر من قراءته هذه لنقد العقل الخالص تجمع عدة غايات يمكن إجمالها كالتالي:

- تكوين معرفة عن نقد العقل الخالص
- ولوج المشاكل الفلسفية الأساسية
- التمرس على التأويل الفينومينولوجي
- دراسة الأبحاث الفلسفية بكيفية فلسفية أي ممارسة التفلسف[10].

ويرى هايدغر أنه لا يجب علينا أن نقف عند المعنى الخارجي لكلام كانط باعتباره مؤسسا للفلسفة المتعالية، ولكن يجب علينا أن نفهم هذه الفكرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الفهم الجيد لا يمكن أن يتم إلا إذا كان الذي يُرْغَب في فهمه يحتوي ما يمكن معرفته. إن تأويل كانط، حسب هايدغر، يعني الدخول معه في مناقشة. وفهم المسائل الأساسية لعمل كانط الفلسفي يعني، حسب هايدغر، تعلم التفلسف. إن غاية هايدغر، من قراءته هذه لكانط، تهدف إلى تكوين معرفة عن نقد العقل الخالص وتأمل المشاكل الفلسفية الأساسية والتحكم في التأويل الفينومينولوجي وممارسة التفلسف. يريد هايدغر من خلال التأويل لنقد العقل الخالص إثارة نقاش تأويلي مع كانط من خلال الإشكالات الفلسفية التي انشغل بها هايدغر. يقول إن نقد العقل الخالص ليس شيئا أكثر من إعادة تأسيس الميتافيزيقا كعلم"[11].

نخلص إلى أن اعتقاد كانط الأساسي بصدد جوهر الفلسفة، هو أن الفلسفة ميتافيزيقا. ونقد العقل الخالص ما هو إلا إعادة تأسيس للميتافيزيقا كعلم. ماذا تعني إعادة تأسيس العلم بصفة عامة؟ لماذا إعادة تأسيس العلم هو نقد للعقل الخالص؟ فماهي الميتافيزيقا؟ يرى أن الأجوبة على هذه الأسئلة ستمكنه من إعطاء توضيح مركّز لإشكالية نقد العقل الخالص. سيتناول الميتافيزيقا وأساسها وشكلها العلمي، وهنا يتساءل عن الحدود التي تجعل الميتافيزيقا تشكل مركز الفلسفة، وعن الشكل الذي ستكون عليه باعتبارها هذا المركز.

إن الفلسفة المتعالية عند كانط كمنهاج هي بلورة التحديدات الأنطولوجية لميادين الكائن. فـ"الأنطولوجيا هي ذلك العلم الذي يقدم نسقا يضم كل التصورات المتعلقة بالفهم وكل المبادئ، ولكن فقط في الحدود التي ترتبط فيها بأشياء يمكن أن تدركها الحواس وبالتالي يمكن تبريرها بالتجربة.

عند كانط، الأنطولوجيا التقليدية هي الفلسفة المتعالية للقدماء. إن عبارة الفلسفة المتعالية ليست إلا تعيينا آخر للأنطولوجيا وتحديدا آخر للمسلك الأنطولوجي. إن العقل الخالص موجود في الحقيقة لأجل الأحكام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التركيبية ومن أجل إمكانية هذا التركيب. ولهذا يقول كانط: "إن محاولة تغيير أسلوب الميتافيزيقا السابقة بالقيام بثورة كاملة فيه اقتداء بعلماء الهندسة والطبيعة هي إذن ما يشغل نقد العقل الخالص هذا، إنه مبحث في المنهج وليس نسقا للعلم نفسه"[12].

ونخلص إلى أن كتاب "تأويل فينومينولوجي لنقد العقل الخالص لكانط" يعد من ضمن مؤلفات هايدغر لما قبل 1930، إلى جانب كل من "كانط ومشكل الميتافيزيقا" و"المشاكل الأساسية للفينومينولوجيا"، الخاصة بقراءة كتاب كانط نقد العقل الخالص. كان هايدغر يسائل الإنسان للوصول إلى الوجود وهذا اعتراف ضمني لكانط بالأسبقية الأنطولوجية للسؤال عن الوجود. وهنا يرى فيه الفيلسوف الوحيد الذي كان في الطريق للتفكير في الوجود كزمان. هذا ما يتبين من خلال قول هايدغر: "لما رجعت، منذ بضع سنوات، إلى قراءة نقد العقل الخالص لكانط، على خلفية فينومينولوجيا هوسرل، انفتحت عيناي وتأكد لي بذلك سلامة الطريق الذي كنت أبحث من خلاله"[13].

حنا أرنت: من الحكم الجمالي عند كانط إلى السياسة

حاولت حنا أرنت تحديد المكانة التي يجب أن يحتلها الفيلسوف في الفضاء العام المشترك، بعد ما رفضت مكانة الفيلسوف المحترف في المجتمع. وسيتبين لنا ذلك من خلال دراساتها حول الفكر في كتابها حياة الروح-من ثلاثة أجزاء، الفكر والإرادة والجزء الثالث الحكم الذي حال الموت على إنهائه، وتم جمع محاضرات خاصة به بعد وفاتها كانت قد ألقتها في جامعات أمريكية من قبل ونشرت في كتاب تحت عنوان الحكم Juger . وعملها حول الفلسفة السياسية عند كانط خاصة في نقد ملكة الحكم. ولدراسة موقف الفيلسوف، يجب النظر فيما يجري عندما نفكر، وكيف يمكن لذلك أن يكون جزءا من النشاطات في العالم المشترك. وجدت أرنت عند كانط ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت تريده لأن تجعل من الفكر ومن المفكرين عنصرا أساسيا في الحياة الديمقراطية. ولهذا فهي تعتمد في ذلك على ملكة التخيل، والتمييز بين المعرفة والعقل، وأهمية ملكة الحكم. وجعلت من سقراط نموذجا لذلك، بمعنى المفكر المواطن والفيلسوف الذي لم يهجر العالم بل كان هو الفضاء الذي تمسك به حتى النهاية. لم تهتم أرنت بالظروف المتعددة التي مكنت كانط من كتابة نصوصه الفلسفية، وعلى خلاف قُراء كانط أرادت أرنت تطويع النص الكانطي وتأويل المضمون، حتى تصل إلى الغاية التي كانت تريدها منذ البداية، وهي اكتشاف كانط السياسي المختفي وراء نصوصه، خاصة نقد ملكة الحكم.

وعلى خلاف غاية مارتن هايدغر التي قصدها من وراء قراءته لنقد العقل النظري وهي تأسيس للميتافيزيقا كعلم، حيث رفض أن تختزل في نظرية للمعرفة، بل يجب أن تدرك كتأسيس للميتافيزيقا، أو كبنية أولية تعبر عن تأسيس للميتافيزيقا، ذهبت حنا أرنت إلى قراءة أخرى، فلقد اعتمدت النقد الكانطي الثالث، أي نقد ملكة الحكم. تلك كانت مغامرة قامت بها بحثا عن كانط السياسي المختفي في عمله هذا، ولم يخاطر أحد من قبلها من الفلاسفة في ذلك. لقد كانت أرنت مدفوعة بالأوضاع التي أنتجها صعود الأنظمة الشمولية وبخاصة النازية.

كانت أرنت تبحث عن الأدوات والوسائل التي تمكنها من فهم ومواجهة تلك الأوضاع. وبحكم أن كانط لم يكتب كتابا في السياسة، تقترح أرنت في هذا الموضوع لنقد ملكة الحكم، إدراك مضمون وشكل السياسة في فلسفة لم يكتبها كانط. لقد فضلت أرنت التعامل مع موضوع لم يكتبه كانط بالشكل المباشر، ولنقل إن هذه مفارقة، بحكم أن كانط لم يكتب فلسفة سياسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا يمكننا أن نجعل من غاية الحوار بين أرنت وكانط، كما يلي: إعادة تأويل نقد الحكم الجمالي، وتفسير واختبار فكرة أرنت حول السياسة التي تجعل من الكلمات والأفعال في فضاء مشترك، وتظهر فيه الأطروحة الأساسية التي تعني أن تتكلم فلسفيا حول السياسة أو أن تكتب فلسفة سياسية لم يكن في أغلب الأحيان سوى شكلا من الهروب من السياسة وهشاشة القضايا الإنسانية، واللجوء إلى صلابة الهدوء والنظام. هكذا فعل الفلاسفة منذ أفلاطون عندما أخرجوا الفلسفة من الفضاء العمومي، الذي يمتاز بالتغير وعدم الثبات وبالتالي اللايقين، إلى عالم الأفكار المطلقة، عالم الثبات واليقين بحثا عن السعادة.

بينما ترى أرنت أن الهم الأساسي في الفلسفة السياسية هو التحكم في السياسة، أفضل من مواجهة مخاطر عمليات محتملة لا يمكن التحكم فيها.

لم يهتم كانط بالسياسة إلا في سنواته الأخيرة من حياته، الشيء الذي لم يسعفه لتأسيس فلسفة سياسية خاصة به. ولكن يمكن القول إن كانط مفكر سياسي انطلاقا من اكتشافات أرنت. إن كانط مفكر سياسي باعتبار أن فلسفته أسست لنوع من التساؤل السياسي حول العلاقة بين الحاكم والمحكوم. هذا ما تعبر عنه أطروحات نقد ملكة الحكم باعتبار أن الخاص حدث طبيعي أو كحدث تاريخي. كما تعتبر ملكة الحكم هي ملكة للفكر البشري تتعامل مع الخاص، ومع الاجتماعي الذي ليس فقط تبعية للغير بل هو أيضا شرط لوجود ملكة الحكم. هذه العلامات هي التي تميز الحوار بين فكر وفكر، بين أرنت وكانط. وهذا ما ذهبت إليه أرنت عندما رفضت وجود فلسفة كانط السياسية في مؤلفاته التي تمثل فلسفة التاريخ، ومشروع السلام الدائم، ولا في فلسفة القانون، ولا حتى في استخلاصها من نقد العقل العملي وملكة التشريع العقلية التي تتأسس على مبدأ الأمر القطعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع تأكيد أرنت على أن كانط يعطي أهمية أكبر لموضوع الحكم أكثر من العقل العملي. لأنه جعل من الحرية في نقد ملكة الحكم صفة للقدرة على التخيل وليست لقدرة الإرادة، وهي متصلة بشكل قوي بتلك الصورة من التفكير الموسع الذي هو التفكير السياسي بامتياز، لأنها تمكننا من التفكير ونحن نضع أنفسنا مكان الآخر. من خلال كل هذا نتوصل إلى أنه ولأول مرة تتجلى وبصفة واضحة الأطروحة الأكثر بروزا لفلسفة كانط السياسية في الجزء الأول من نقد ملكة الحكم. فملكة الحكم في إمكانيتها الخاصة تستلزم وظيفة سياسية أكثر مما هي نظرية. لذلك تقول بـ: "أن الحكم هو وظيفة مهمة أو بالأحرى أهم وظيفة من خلالها ينتج تقاسم العالم مع الآخر".[14]

لقد نقلت أرنت ملكة الحكم من الانطباع التقليدي الذي يجعل منها عملا يتم في الوحدة والعزلة، بين الذات والذات، إلى العلاقة بين السياسة والقدرة على الحكم عن طريق إدخال عامل التعدد. وبحكم فكرة أن الإنسان كائن سياسي فقد جعلت من التعدد شرط الإنسانية لممارسة السياسة. إن الشرط الإنساني يجعل من البشر في تعددهم-وليس الإنسان كفرد-كون الحياة ليست هي الحفاظ على البقاء، ولا أن يشغل الفرد مجالا في العالم يمتد من ولادته إلى وفاته، وإنما تكون الحياة بين الناس. ولهذا فلا وجود لإنسان بالمفرد: ومن هنا يكون التعدد شرطا للعملية الإنسانية، لأننا نشترك في الإنسانية، بمعنى أننا بشر دون أن يكون تماثل بين فرد وآخر، وهكذا التعدد قانون الأرض.

تميز أرنت عند قراءتها لهايدغر، بين ثلاث إمكانيات تحدد تأملات كانط حول الإنسان. باعتبار النوع البشري وتطوره، وهو موضوع الجزء الثاني من نقد ملكة الحكم. وباعتبار الإنسان ككائن مفكر وأخلاقي وغاية في ذاته، وهذا موضوع نقد العقل الخالص ونقد العقل العملي. وأخيرا باعتبار البشر في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعددهم، حيث الغاية الحقيقية هي الاجتماعية التي هم بحاجة إليها، حتى من أجل التفكير ومعاشرة الآخرين. هذه الإمكانية الأخيرة هي موضوع الفصل الأول من نقد ملكة الحكم، حيث تكون مسألة البشر في تعددهم كما يعيشون في المجتمع. انطلاقا من هذا التمييز الثلاثي ندرك لماذا لا يجب اقتباس الفلسفة السياسية عند كانط من موقف شخص قانوني أو مشرّع. فليس الحكم هو العقل العملي لأن هذا الأخير يفكر ويشخص ما يجب فعله أو عدم فعله، ولأن الإرادة هي الأمر القطعي. وهكذا نقول هل الحكم على الخاص له مكانه في فلسفة كانط الأخلاقية؟

أكد كانط في قوله: "وهذا لا ينبغي أن نطلب إلى الأخلاق تنظيم دولة تنظيما سياسيا صالحا، بل ينبغي أن نتوقع من النظام السياسي الصالح تثقيف الشعب تثقيفا أخلاقيا صالحا" [15]

ولهذا فليس التشريع هو القدرة على الحكم. النشاط الأخلاقي مُشرِّع، ومبدأ الإرادة الخيِّرة هو الذي يوجه الفرد نحو الطاعة أو العصيان تجاه القوانين الموضوعة. بينما الوظيفة السياسية أساسا هي التي تحكم وتقيّم. ولنتساءل عن سبب اعتبار ملكة الحكم ملكة سياسية بصفة خاصة. ترى أرنت أن اليونان قد أدركوا من قبل أن ملكة الحكم لم تكن منقطعة الصلة بالخبرة السياسية، ويعتبرونها الفضيلة الأساسية بامتياز لرجل الدولة في مقابل حكمة الفيلسوف[16]. لكننا مع كانط، في نقده الثالث، نقد ملكة الحكم، نجد أن اكتشاف العالم المشترك أو الذي نتقاسمه مع الآخر، معطى لنا انطلاقا من ظاهرة متعارف عليها مسبقا أنها ذاتية، وهي الذوق. فكيف يمكن للحكم أن يرتكز على حس خاص؟ فالذوق أكثر ذاتية وخصوصية من الحواس الأخرى، والأقل تواصلية مع الآخر يكون مسيرا من ملكة الحكم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في نقد الحكم الجمالي يقابل كانط بين شيئين متماثلين ألا وهما الإبداع الفني الذي يعود إلى العبقرية، والذوق الذي يحكم على التحفة الفنية. بالنسبة لكانط فإن: "الحكم على الأشياء الجميلة، كما هي يشترط وجود الذوق، ولكن بالنسبة للفنون الجميلة يشترط العبقرية أي من أجل إبداع هذه الأشياء"[17].

وعلى خلاف من كانط، حاولت أرنت بناء علاقة بين الذوق والعبقرية، بين القدرة على الإبداع والقدرة على الحكم. فالعالم دون وجود البشر لا يكون سوى صحراء خالية، عالم دون جمهور. كذلك تواصل الأفراد شرط وجود الأشياء الجميلة. فحكم المتفرج على تلك الأشياء الجميلة يخلق الفضاء الذي هو شرط ظهورها. فالفضاء العمومي مليء بالانتقادات وليس بالفاعلين. وهذا النقد والمشاهد نائمان داخل كل فاعل وكل مبدع. ولهذا فبدون ملكة النقد وهذا الحكم، يكون الذي يبدع وينتج معزولا عن المشاهد. فلا وجود للمشاهد إلا في التعدد، فهو غير ملتزم بالفعل، لكنه في علاقة وثيقة مع المشاهدين الآخرين، فهو لا يتقاسم مع المبدع ملكة العبقرية، كما أنه لا يشترك مع الفاعل فيما يأتي به من جديد. وما يجمع بينهم هو ملكة الحكم. ولهذا تكون ركيزة التعدد حسب أرنت هي عملية التواصل التي تسير بواسطة الذوق والحكم.

تتجلى قيمة التفكير النقدي إذن في زمن الأزمات التاريخية أو ما يمكن اعتباره وضعيات نقدية: فالذين يمارسون تفكيرهم النقدي وملكة الحكم لا يمكن أن ينقادوا هكذا، وبرفضهم أن يصيروا طرفا في العملية دليل على موقف معبر عن فعل تجاه تلك الوضعية. وفي هكذا وضعيات تتجلى القيمة والخاصية السياسية لملكة الحكم. وكذلك هنا يطلب منا وضع مسافة بين إمكانية تقدير الوضعية وإدراك ما يتجلى أمامنا. ولتحقيق ذلك وجب علينا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن نكون أحرارا في وضع مسافة بيننا وبين الموضوع. وأن ننكر ذاتنا، وانشغالاتنا، ومصالحنا وطوارئ حياتنا، والتعامل مع ما يظهر أمامنا كما هو. فتكون الأحكام السياسية متبصرة حسب أرنت في حالة ألمانية الهتلرية مثلا: "إن العدد القليل من الرجال مازالوا قادرين على تمييز الخير من الشر، لا يقومون به إلا من تلقاء أنفسهم، وبإرادة حرة. فهم لا يقدرون على احترام القواعد التي لا تسمح لهم بترتيب أي نسق من الحالات الخاصة التي يجلبون على مواجهتها. فمن واجههم الحكم بأنفسهم على كل حالة كلما واجهتهم. إذ لا توجد مرجعيات لكل ما له سابقة."[18] هذا ما يتبين من موقفها النقدي تجاه الفلاسفة الألمان الذين لم ينتبهوا إلى صعود النازية وخطرها بما فيهم أساتذتها هايدغر وياسبرس. وموقفها من الفلسفة عندما رفضت أن تسمى بالفيلسوفة وجعلت من نفسها باحثة في النظرية السياسية.

هذا ما يميز، إلى حد ما، قراءة أرنت لكانط عن بقية الفلاسفة، حيث اكتشفت في ملكة الحكم القدرة على التفكير في السياسة. فهناك قراءة سياسية لوظيفة المخيلة في الموقف الذي تتخذه ملكة الحكم. إن المخيلة تواجه الكلي الذي يختفي وراء مجموعة من القواعد والمعايير لسلوك مقنن، فهي تحرر القدرات السياسية لملكة الحكم، وتبني مسافة بيننا وبين الموضوع، وتقدم لنا العالم كما يظهر لنا. فمسلمات الفهم العادي للبشر تساعد على توضيح مبادئ نقد الذوق، تلك المسلمات تتمثل في أنها تجعلنا نقوم نحن بالفعل على التفكير، وأن نضع أنفسنا في عملية التفكير مكان كل إنسان آخر، وأن نفكر بانسجام دوما مع أنفسنا.

تذهب أرنت في استعمالها لمصطلح الحس المشترط أن هذا الأخير يتطلب تدخل حس إضافي على صورة قدرة ذهنية مضافة تسمح لنا بالدخول إلى الجماعة. بمعنى إنسانية الإنسان بذاتها التي تظهر في هذا الحس. هذا الحس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشترك الذي يعتمد الحكم لدى كل شخص، الشيء الذي يعطي للأحكام مصداقية خاصة في إحداث العالم الذي يخضع لحس الجماعة. لأن المصداقية لهذه الأحكام مغايرة للقضايا المعرفية أو العلمية.

من الحقيقة إلى الرأي

تعود أرنت إلى التضاد بين الحقيقة والرأي بمعنى نمط الحياة الفلسفية ونمط الحياة السياسية للمواطن. فخاصية الفكر السياسي هي التفكير التمثيلي، ولأن كل حقيقة هي بشكل ما قهرية وقمعية، ولأن كل حقيقة تشترط مسبقا الاعتراف بها وقبولها وترفض في نفس الوقت المناقشة، بالرغم من أن المناقشة تمثل روح الحياة السياسية. فإذا كانت العملية هي إعادة الاعتبار للرأي في مواجهة هيمنة الحقيقة العقلانية. فإن العودة إلى التعميم يمكن أن يكون له وظيفة تمنع مسلَّمة وحدة العقل ومصداقية شاملة، بحيث قضاياها المعرفية أو القواعد الأخلاقية تعطي نموذجا مشرعا. وإذا كان هناك سبب سياسي فإنه يبنى على القدرة على الحكم وتكوين الآراء. فعند أرنت، يكون الحكم والرأي من ملكات العقل، وهما من الناحية السياسية ضروريان وشرطان أهملا من طرف التراث السياسي والفلسفة كذلك.

في هذا المجال تذهب حنا أرنت، في كتابها في الثورة، إلى: "أن الرأي وإصدار الأحكام، هما من بين ملكات العقل، ولكن المسألة هي أن هاتين الملكتين العقلانيتين، الأكثر أهمية سياسيا، قد جرى تجاهلما في عرف الفكر السياسي والفلسفي. ومن الواضح أنه لم يكن الاهتمام النظري أو الفلسفي هو ما جعل رجال الثورة يدركون أهمية تلك الملكات. إنهم ربما تذكروا بشكل غير جلي الضربات القاسية التي كان قد وجهها بارميندس، أولا، ومن بعده أفلاطون لسمعة الرأي، والذي صار يُفْهَم منذ ذلك الوقت على أنه عكس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحقيقة، ولكنهم بالتأكيد لم يحاولوا، عامدين، إعادة توكيد مرتبة الرأي وسمّوه في التسلسل الهرمي للقدرات العقلية الإنسانية. ويصدق ذلك بشأن ملكة إصدار الأحكام، وهنا علينا أن نرجع إلى فلسفة كانط وليس إلى رجال الثورات إذا أردنا أن نتعلم شيئا عن طبيعتها الجوهرية ومجالها المدهش في ميدان الشؤون الإنسانية"[19].

إن الانتقال من الحقيقة العقلية إلى الرأي يستلزم انتقال الإنسان المفرد إلى الإنسان المتعدد. فلكل إنسان تصوره للحقيقة وأن الحقيقة تعود إلى المطلق. فلا يمكن لهذا الإنسان القاصر بلوغ الحقيقة، وما الحقائق إلا أفكار مسبقة. فالأشخاص يعيشون في تجمّع أو فضاء متعدد الأصوات، بمعنى أن غنى الخطاب البشري يكون أكثر ثراء في المعنى، بحيث لا يمكن لأي حقيقة أن تحتويه. إن خاصية عمومية الأحكام السياسية تجعلها تفلت من قبضة أي محاولة لأي عقلنة تحاول أن توحدها وتستغرقها. وفي هذا المعني يجب فهم الاستقلالية المنوطة بملكة الحكم عند الإنسان.

فكيف يمكن للحكم الخاص أن يتخذ الشكل العام؟

بالنسبة للنظرية الكانطية في الحكم فهذا يتحدد من خلال العلاقة مع مفهوم التاريخ. إن فكرة كانط تتأرجح بين فكرة تطور البشرية، الذي يؤدي إلى إنكار الحكم الخاص، واستقلالية الحكم في مجرى التاريخ العام. وفي هذا الأفق تصير المصداقية الخاصة للأحكام، مصداقية نموذجية، تُظهر العمومية دون نفي الخاص. لقد جعل كانط من الأمثلة هي ركائز الحكم، ولهذا يذهب في نقد ملكة الحكم إلى القول:" إننا في جميع الأحكام التي نعلن بها عن شيء بأنه جميل، لانسمح لأحد أن يكون له رأي آخر، وعلى الرغم من أننا نكون قد أقمنا حكما على مفاهيم، لكننا وضعنا رأيا أساسه شعورنا لا غير، وذلك ليس بكونه شعورا شخصيا وخاصا بنا، وإنما كشعور عام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحال أن هذا الحس العام لا يمكن أن يؤسس على التجربة من أجل هذه الغاية، كونه يهدف نحو تبرير الأحكام.[20]

إن الحس المشترك كمثال لحكم الذوق يعطيه، لهذا السبب، قيمة نموذجية وقاعدة مثالية بسيطة. ولتحديد المصداقية الخاصة لهذه الحوادث أو الخصوصيات، خارج كل مرجعية للمعطيات المعرفية، في خصوصيتها، تظهر العمومية. وعندما يتعلق الأمر بالأحكام الخاضعة للتأمل، حيث الخاص لم يوضع تحت مفهوم معين، فإن الأمثلة تلعب دور المخططات بالنسبة للمفاهيم الخالصة للفهم. فالأمثلة هي حدوس مساعدة واقعية لما تقدمه للممارسة العملية والأخلاقية والسياسية.

يذهب كانط إلى أنه : "حتى في شؤون الدين، حيث لا شك في أنه على كل فرد أن يستنبط قاعدة سلوكه من ذاته، كونه يبقى هو نفسه مسؤولا أيضا، ولا يستطيع أن يلقي خطاياه على عاتق آخرين معلمين كانوا أم فلاسفة له، لم تكن قط لتعليمات عامة أتت عن كهنة أو فلاسفة أو ربما عن الشخص نفسه قدرة على التأثير بقدر ما لمثال الفضيلة أو القداسة، كما هو معروف في التاريخ الذي لا يغني عن استقلالية الفضيلة المستنتجة من فكرة الأخلاقية (قبليا) الشخصية الأصيلة أو يحولها إلى آلية التقليد"[21].

لقد أخذت أرنت فكرة المثال عن كانط، حتى وأن كانت تختلف معه في توظيفها له، لأن المثال هو ذلك الخاص الذي يكشف العمومية. ولهذا تعود أرنت إلى مثال الحوادث الخاصة، كالمجالس الثورية لكمونة باريس، ومجالس السوفيات ومجلس المداولات الألماني 1918وانتفاضة المجر 1956، وتلك الشخصيات النموذجية متمثلة في سقراط وليسينغ وكانط. ففي التفكير فيهم نختار رفاقنا، وعلى هذا الاختيار ترتكز في النهاية قراراتنا حول العدل والظلم. باعتبارها رموز التاريخ وصورها الفريدة التي تنير لنا بنورها الخافت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضعيف هذه الحيرة الغريبة التي لا يمكن أن تتوضح لنا عند عودتنا إلى الذات والإنسانية والعقل والأخلاق.

ولذلك نقول مع أرنت ما معنى الحكم الآن؟ كيف نحكم؟ هل بالخوف نتيجة شر البشر غير المحدود؟

عندما تؤكد أرنت على أن التفكير يمكن أن يجنبنا الشر، فإنها تقترح مسبقا أن يتأسس المجتمع من كائنات عاقلة تتواصل وتفكر فيما بينها وفق صداقة مشتركة وحب الإنسانية. على قاعدة أرسطو الذي جعل من المحبة قاعدة لتأسيس المدينة.

التعدد شرط التفكير

ليكن التعدد قانون البشر : حنا أرنت يشترط التفكير مع الكلام وجود جمهور، بحكم أنه يجب علينا أن نظهر، أن تكون لنا مكانة في عالم الظواهر. فما قيمة الظهور إذا لم يكن المرء يرى من طرف الآخر، إننا موجودون فقط لأن لنا فضاء يمكن أن نتحرك فيه. فبدون العالم فلا وجود لنا، وكذلك لا وجود للعالم بدوننا: "إن المشاهد وليس اللاعب هو الذي يمتلك مفتاح فهم معني القضايا الإنسانية. فلا وجود للمشاهدين إلا في التعدد، على خلاف الصورة التقليدية للمفكر التي تقود إلى أن الأنا وحده هو الموجود، وأن الفكر لا يدرك سوى تصوراته. إذن فالذي يفكر وفي نفس الوقت يتحدث بحاجة إلى الآخرين، فلا يمكنه أن يكون منفردا. إن المفارقة هنا أن التفكير بالدرجة الأولى هو تفكير شخصي باطني، ولهذا يتطلب التفكير، حسب أرنت، انسحابا مؤقتا من العالم، ولكن في نفس الوقت يدخل التفكير في حركية وتواصل مع الأحداث، الشيء الذي يستلزم وجوده في العالم. يجب التوقف لحظة عند التفكير والانفصال عن راهن الواقع. وهكذا نكون في استقلالية عند التفكير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسب أرنت تعني العزلة الشعور بالنقص والحرمان من صداقة الآخرين، فهي على صورة الخلاء الذي يؤدي إلى جفاف الفكر. فهذا الأخير بحاجة إلى أن يتغذى، فمعاشرة الآخرين والذات ضرورية. فلا يمكن للتفكير أن يكون منعزلا بل قد يكون فرديا.

عملت أرنت، في ظل هذه المفارقة، على الانتماء إلى العالم وضرورة العودة إلى الذات، لأجل التفكير والتواصل مع الذات، وليس الهروب منها، بالرغم من صعوبة هذه العملية. تعود أرنت إلى كانط لتجد عنده ملكة الخيال التي تمكنه من البقاء على استمرار بين عملية الانتماء إلى العالم والهروب منه. من أجل التفكير يجب تصور الأشياء. فبواسطة ملكة التخيل يتمكن الفكر من أن يجعل الغائب حاضرا، فهي عملية تخليص المعاني من لواحقها الحسية وهذا ما يمكن تسميته بالتجريد.

يحول التخيل الموضوع إلى شيء لست بحاجة إلى رؤيته أمامي لكن كموضوع أكون قد استبطنته بحيث أشعر بأنه معطي من حس غير موضوعي. فالخيال على شاكلة البوصلة. إن وحده الخيال عند أرنت تمكننا من رؤية الظواهر وفق الأفق الذي يلائمنا، أن نضع على مسافة معينة ما هو قريب جدا، لنتمكن من رؤيته وفهمه دون أحكام مسبقة أو تشويهات، ونتجاوز هوة البعد إلى أن يصبح من الممكن رؤية وفهم كل ما هو بعيد جدا. وكأنه عميلة مألوفة.

ولإعادة تأسيس وظيفة التفكير ونموذج الفلسفة، سارت حنا أرنت على نهج الذين حاولوا اقتلاع جذور الميتافيزيقا التقليدية، وكذا الفلسفة ومقولاتها منذ اليونان إلى يومنا هذا، اللتان لم تترك أي دور للتفكير في حياتنا. كما أكدت على ذلك في كتابها حياة الروح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تجاوزت الطريقة التقليدية في التفكير إلى جانب المقولات الميتافيزيقية التي أصبحت بالية. مع الملاحظة أنها لا تريد رمي كل ذلك هكذا. إنها تحاول اصطياد الجواهر النادرة في ركام الميتافيزيقا التقليدية، وتعمل على استعادة الكنوز الخفية فيها.

بهذا المعني تريد أرنت الإشارة إلى أن في الميتافيزيقا أشياء يجب الاحتفاظ بها، وأن بقايا منها يمكن أن تكون ذات منفعة لنا. وهنا تكون أرنت في الوقت نفسه ناقدة شديدة للميتافيزيقا وتريد استثمار ما تبقى منها. فهي أبعد من أن تكون قد رمت بالميتافيزيقا كليا بل جعلت منها مرجعا عادت إليه عند الضرورة. في أحيان كثيرة تعود إلى الفلاسفة خاصة سقراط الذي ترى فيه الفيلسوف النموذج بامتياز للفيلسوف. ودائما كانت تهدف إلى العمل على تحديد مكان الفيلسوف في العالم المشترك.

الفيلسوف ووظيفة التفكير:

جعلت أرنت من كانط مفكرا سياسيا، وكذلك اعتبرته مع سقراط المفكر الذي لم يمارس التشويه المهني المؤدي إلى تفضيل القمع والتسلط. ولهذا قفزت أرنت فوق جميع الفلاسفة عبر التاريخ حيث اعتبرت أنهم شوهوا الفلسفة بتعطيلهم للتفكير وعزله عن الفضاء العمومي. فإذا كانت وظيفة الفلسفة كما أراد لها الفلاسفة عبر التاريخ هي معرفة حقيقة الإنسان العميقة، وفقا للطبيعة البشرية المشتركة، فيكون الفيلسوف قد جعل من التفكير عملية باطنية بعيدة عن الحياة اليومية للإنسان داخل المجتمع. لكن هم حنا أرنت هو تواجد الإنسان في الفضاء العام. فتكون مكانة التفكير هي الحياة السياسية، او البشر في تعددهم. ولم يحقق تاريخيا هذه الوظيفة إلا سقراط وكانط بحسب أرنت. سقراط فيلسوف الساحات العامة، وكانط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالذهنية الموسعة، وبملكات الحكم والنقد والفعل، يمثلان الفيلسوف السياسي بامتياز.

نشير هنا إلى أنه رغم أن الميتافيزيقا التقليدية في خراب، إلا أنه لا يجب رفضها ورميها هكذا. فهناك حجج خاصة فيها يمكن أن تقدمه من إشارات مهمة لما يمكن أن يكون عليه التفكير. في الجزء الأول الفكر من حياة الروح. La vie de l'esprit: La Pensée

عندما نفكر نضع أنفسنا مؤقتا خارج العالم، ننطوي على ذاتنا، وعندما يخاطبنا شخص نشعر بالقلق لأنه يقطع خيط الأفكار ويجعنا نعود إلى الواقع. ومن هنا فالأفضل عند التفكير أو ممارسة التفلسف الهروب قدر المستطاع من راهن الواقع والتخلص من حاجيات الجسد وقلق العلاقة مع الآخر. ولهذا عمل الفلاسفة على مر التاريخ على الانعزال عن العالم. وكانت لهذا الموقف نتائج سياسية وفلسفية كما أشارت أرنت، في كتابها شرط الإنسان الحديث: "لا يمكن للإنسان أن يكون أكثر نشاطا إلا عندما لا يفعل أي شيء، ولا يكون أقل وحدة إلا في العزلة[22].

فماذا نفعل أثناء التفكير؟ هل نحن في نشاط أم في جمود؟ من خلال الصورة حول الفيلسوف في العصور الغابرة، على أنه ذلك الحكيم البعيد عن العالم دون حركة فوق قمة جبل، والذي تمكن من فرض وجوده كنموذج فريد للنشاط الفلسفي. ولهذا فالنظرة إلى الفيلسوف على أنه ذلك الشخص غير العملي مردها إلى أنه عندما يفكر شخصٌ لا يمكن أن تكون هناك أي علامات خاصة تدل على أنه يفكر. فكل شيء يجري في الباطن لا يمكن رؤيته. بحكم أن التفكير يمتلك خاصية لا تتجلى في حركات خارجية[23].

إذا كانت الكلمات والحركات قابلة للملاحظة في هذا العالم، فإن التفكير يبقى دائما غير محسوس، بالرغم من أن أرنت تؤكد دوما على أن التفكير لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمكنه أن يوجد مستقلا عن هذا العالم. فمن المؤكد أن المفكر لا ينتمي مباشرة إلى العالم مثل الفاعلين، ولكن النشاطات الذهنية توجد دائما في هذا العالم وهي من صنع أشخاص ينتمون إلى هذا العالم.

ماذا نعمل عندما نفكر؟ إذا كان المفكر يظهر لنا على أنه غير عملي، فإن أرنت تبين لنا أنه يقوم فعلا بنشاط أكثر تعقيدا. فالدراسات العلمية البيولوجية والفيزيولوجية، خاصة حول النشاطات العصبية، تؤكد أن عملية التفكير، كما ذهبت إليه أرنت، هي نشاط مثل النشاطات الفيزيولوجية، تتطلب طاقة من الجسم مثل كل النشاطات الجسدية الأخرى. وهذا دليل على أن الإنسان الذي يفكر يقوم بنشاط بالمعنى الدقيق حيث يستهلك طاقة مثل كل شخص يمارس العمل العضلي. ولكن أرنت تذهب أبعد من ذلك في تحديدها للتفكير "باعتباره، عادة اختبار، ما يحدث أو يجلب انتباه، دون حكم مسبق حول المضمون الخاص أو ما ينتج عن ذلك"[24].

يعني هذا أنه عند التفكير حسب أرنت، فأن الانتباه يجب أن يكون في أول الأمر منجذبا نحو الظواهر التي توجد في العالم الخارجي أو الواقع، ثم يختبر التفكير كل ما يتجلى ويتفاعل مع الأحداث، فهو متصل بظاهرية العالم. إن وجود الإنسان هو في تجليه وفي إن يظهر للغير، في أن يصعد الشخص فوق المنصة بحيث يكون دائما ممثلا يلعب دورا ومشاهدا في نفس الوقت. فالعالم، كما ترى أرنت، مثل الميدان بحيث تظهر الظواهر مثل الأحداث السياسية أو أي أحداث أخرى، وهنا يظهر الفاعلون الذين يشغلون فضاءات، وكذلك اللغة تجد أهم مكان لها، فبفضلها يمكن للتفكير أن يوجد. يكون الفكر في البداية على شكل معاني في ذهننا، وعند استعمال الأصوات يظهر التفكير للغير ويثب وجوده. فالنشاط الذهني يتأسس أولا بالكلمات قبل أن يصبح تواصلا مع الآخر. ولكن الخطاب وُضِعَ من أجل أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون مسموعا، والكلمات من أجل أن تصبح مفهومة من طرف الآخرين الذين هم أيضا يمتلكون اللغة، ككائن يمتلك الرؤية ومحكوم عليه أن يَرى وأن يُرى من طرف الآخر. يشترط مسبقا التفكير واللغة مشاهدين. نحن بحاجة إلى أن نظهر وأن نشغل مكانة في عالم الظواهر [25].

عندما نفكر فإننا نهجر العالم وننسحب منه لحظة، ولكن هذا العالم يبقى في داخلنا، فإننا نعيد بناءه من أجل التفكير. فنحن في العالم ومن العالم بالرغم من محاولتنا الخروج منه لحظة التفكير ولا يمكننا الانفصال عنه بل نحن بحاجة إليه. إن فكرة الانفصال الكلي عن العالم من أجل التفكير بحرية وبهدوء فكرة مستحيلة، فحتى المتصوف أو الراهب المتعبد بحاجة إلى العالم من أجل التفكير. ولهذا فلا يمكن للتفكير أن يكون عملية ساكنة غير نشطة، ولا يستلزم العزلة. بحكم أن اللغة كما أكدت أرنت غير منفصلة عن التفكير، فهي التي تحافظ على تواصل الذات مع العالم. ومن جهة ثانية فإن التفكير في ذاته حوار، ولغة موضوعة لكي تُسْمَع من طرف الآخر. فمن الخطأ حسب أرنت اعتبار أننا عند التفكير نكون في عزلة، وأن الفيلسوف عليه الهروب من التعدد إلى الوحدة الذاتية، في إشارتها إلى أفلاطون الذي اعتبر أن التفكير حوار صامت بين ذاتي وذاتي. ولهذا يمكن أن يكون لدينا الانطباع عندما نفكر فإننا نتحدث لأنفسنا. وكأن الحوار الداخلي يتم بين اثنين، فبالرغم من الانعكاس على الذات تبقى عملية التفكير حوارا بين اثنين. ولا يمكن فهم الفكر إلا من خلال اللغة، فمحكوم على الفكر أن يتظاهر، على خلاف من ذلك يمكننا تحديد موضع اللغة في اللسان ولا وجود لظواهر باطنية. وانطلاقا من هذا يمكننا القول بأن هذه العلاقة بين اللغة والفكر تنطبق على وظيفة الفلسفة. الشيء الذي يجعل من الفيلسوف، حسب طرح أرنت، كائنا فعالا ونشيطا مرتبطا بالتعدد البشري الذي يشترك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معه في الحياة. فالفيلسوف متصل بالأحداث كما هو متصل بالأفراد في تنوعهم وتعددهم. فلا معنى لتلك الصورة للفيلسوف المنعزل في أعالي الجبال وسط الغابات ليكون أكثر حرية عند التفكير والتأمل، إلا إذا كانت أفكار ذلك الفيلسوف متضمنة لكل ما رآه وما قرأه وما واجهه في الماضي من أحداث، كشاهد على ذلك مباشرة أو غير ذلك.

ولهذا نقول إن فكرة الفيلسوف المنعزل كليا عن المجتمع فكرة لا يمكن قبولها من طرف أرنت ولا معنى لها. مثلما لا يمكننا قبول صورة إنسان يفكر ويستعمل اللغة ولم يقابل منذ ولادته أي شخص آخر، وهكذا يكون التعدد ضرورة لوجود الإنسان وشرطا للبقاء. كل هذا يصب في غاية قصدتها أرنت وهي تذكير الفيلسوف بالتواضع الذي يجعل منه طرفا في هذا الفضاء العمومي المشترك الذي يحتاج للتفكير. فمن الصعب أن نعتقد بتفوق الفكر التأملي على النشاطات الأخرى والحط من قيمتها كما حدث في المراحل السابقة بعد أفلاطون. فالفيلسوف بحاجة إلى الغير لممارسة نشاطه، وأكثر من هذا، حسب أرنت، فإن الفيلسوف يحتاج للغير الذي يقدم مادة التفكير، كما أنه بحاجة إليه ليقدم له أفكاره وأن يكون مشاهدا لهذا. فالغير هو الذي يعطي المعنى لأفكار الفيلسوف. فلا معنى للفيلسوف والرسام والشاعر والأديب إذا غاب الجمهور. فالفكرة الفلسفية مثل اللوحة الزيتية بحاجة إلى عيون الجمهور والقصيدة بحاجة لسماع الجمهور.

الخاتمة:

نخلص إلى أن استحضار كانط من طرف هايدغر وحنا أرنت يهدف إلى إعادة العقل إلى مجاله الطبيعي، وهو المجتمع البشري حيث الوجود والفضاء السياسي. إن ضرورة قراءة كانط من جديد، أملتها راهنية القرن العشرين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يمثل قمة الانتصارات التي حققتها العلوم التكنولوجية، بفضل تأسيس العقل العلمي الحديث الذي مكن الإنسان من معرفة قوانين الطبيعة والسيطرة عليها. كل هذا حدث في نسيان الإنسان ووجوده، ولذلك اختار أليكسيس كاريل عنوان كتابه المميز "الإنسان ذلك المجهول" .كل هذا أنتج من زاوية ثانية أنظمة سياسية شمولية كانت سبب الخراب للبشرية. إن إعادة قراءة كانط من جديد يساعدنا على إحياء سؤال الوجود، لجعل المجتمع البشري الفضاء المميز لحضور العقل خدمة للبشرية ولمواجهة مشاكلها.

إن تاريخ البشرية هو تاريخ المجتمعات بتعددها وليس تاريخ أفراد. لقد اضطر الإنسان منذ آلاف السنين للخروج من الحياة الطبيعة البدائية لتكوين المجتمع، وبفضل قدراته العقيلة تمكن من وضع قواعد لتنظيم العلاقات بين الأفراد. وعبر محطات تاريخية عرفت عملية توظيف العقل في تنظيم المجتمعات مستويات مختلفة،خاصة القرون الثمانية التي سبقت الميلاد والتي جسدت بداية تاريخ العقل البشري في تأمله لحياته ووجوده. ولكن البشرية نسيت دور العقل والتفكير والسؤال في مراحل تاريخية أخرى،خاصة مذ أفلاطون الذي ساهم في إخراج الفلسفة من الفضاء العمومي، مما أنتج أنظمة سياسية واجتماعية صادرت العقل وأبعدت التفكير من المجتمع. إن العودة إلى كانط، كما فعل هايدغر وأرنت، هي من أجل مواجهة أوضاع المجتمع وخلق مجتمعات أكثر إنسانية، يكون فيها الأفراد مواطنين لهم نفس الحقوق والواجبات، يؤسسون لعلاقات وفق مبدأ التضامن والتعاون، بحكم أن الطبيعة البشرية تشترط التعدد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش:

1- إيمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، 1988. ص 84

2- ويل ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة مصر،2013. الفصل الحادي والعشرون؛ص13757

3-H. Arendt. Qu'est-ce-que la politique ? «Le sens de la politique est la liberté», première publication, Editions du seuil, Paris, France, 1995, p. 65

4- Heidegger، Kant et le problème de la métaphysique، trad. Française A. de Waelhens et W. Biemel, Gallimard, Paris, France, 1953. Avant-propos de la seconde édition.

5-Heidegger : La thèse de Kant sur l'Etre, Question II, Gallimard. Paris, France, 1968. p. 379

6- علال كوزة، كاتب من المغرب، باحث في الفلسفة بجامعة هنريش هاين، دوسلدورف، ألمانيا، مقال تحت عنوان: هايدغر: التأويل الفينومينولوجي لنقد العقل النظري لكانط. في ملتقى ابن خلدون للعلوم الفلسفة والأدب.

7-Jean Grondin. - *Kant et le problème de la philosophie : l'*a priori. - Paris : Vrin, 1989. P. 160

8- Heidegger: Interprétation phénoménologique de la critique de la raison pure de Kant-(trad. Emmanuel Martineau)- éditions Gallimard, Paris France 1982. p. 2.

9 المصدر السابق. ص 2.

10- علال كوزة، مرجع سابق

11-Heidegger: Interprétation phénoménologique de la critique de la raison pure de Kant.32.مصدر سابق، ص

12- كانط إيمانويل، نقد العقل المحض، مصدر سابق. ص36

13. Heidegger: Interprétation…Interprétation phénoménologique de la critique de la raison pure .p. p 372.373 مصدر سابق، ص.

14- المصدر نفسه، ص، 283

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- إيمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1952. ص 79.

16- إيمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، ص. 282.

17- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة غانم هنا،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005. ص48

18- حنا أرنت، أيخمان في القدس، تقرير حول تفاهة الشر، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، لبنان، 2014. ص366

19- حنا أرنت. في الثورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008. ص 336.

20 - إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ص. 146

24– المصدر نفسه، ص 202

22 Arendt, Hannah. La *vie de l'esprit*, coll. «Quadrige» Paris: Presses universitaires de France, Paris, France, 2005, p.24.

23 Tassin, Étienne. *Le trésor perdu, Hannah Arendt l'intelligence de l'action politique.* Paris: Éditions Payot & Rivages, Paris, France, 1999, p. 343. 41

24- H. Arendt, la vie de l’esprit p 22.مصدر سابق، ص

المصدر نفسه، ص.45 ,25

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

1—إيمانويل، كانط. نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.1988

2-إيمانويل، كانط. نقد ملكة الحكم، ترجمة د، غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى بيروت، لبنان. 2005.

3-إيمانويل، كانط. مشروع السلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر. 1952

4 -حنا أرنت. في الثورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان. 2008

5-علال كوزة، هايدغر. التأويل الفينومينولوجي لنقد العقل النظري لكانط. مقال قدم في ملتقى ابن خلدون للعلوم الفلسفة والأدب.

6-ويل ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. 2013

7-Arendt, Hannah. La *vie de l'esprit*, coll. «Quadrige» Paris: Presses universitaires de France, Paris, France. 2005.

8- Arendt , Hannah .Eichmann à Jérusalem, trad. A. Guérin, Gallimard, Paris, France.1991

9- Arendt ,Hannah. La crise de la culture, éditions Gallimard, Paris, France. 2006

10-. Arendt. Hannah. Qu'est-ce-que la politique ? Editions du seuil, Paris, France.1995

.11-Grondin. Jean - *Kant et le problème de la philosophie : l'*a priori, Vrin, Paris, France. 1989.

12-Heidegger: Interprétation phénoménologique de la critique de la raison pure de Kant-(trad. Emmanuel Martineau)-Gallimard Paris, France. 1982.

13-Heidegger : La thèse de Kant sur l'Etre, Question II, Gallimard, Paris, France. 1968.

14-Heidegger, Kant et le problème de la métaphysique, trad. française A. de Waelhens et W. Biemel, Gallimard, Paris, France. 1953.

15-Tassin, Étienne. *Le trésor perdu, Hannah Arendt l'intelligence de l'action politique.* Éditions Payot & Rivages, Paris, France. 1999

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com